



إن جودة التعليم وتحسينه ينبعي أن تكون الشغل الشاغل للمجتمع وخاصة في هذه الفترة الراهنة التي ت يريد فيها البلاد أن تخطو خطواتها نحو التقدم والابتكار وللحجودة دور كبير في تحسين وضمان جودة أداء المؤسسات التعليمية، فضمان الجودة التعليمية عملية إدارية، والتركيز الأساسي لضمان الجودة التعليمية هو تحسين جودة خدمة التعليم المقدمة للطلبة ورفع مستوى رضاهم عن جودة التعليم.

وهذا ما يجعلنا نطرح سؤالاً حول كيف يمكن للجودة أن تضمن تحسين الأداء وضمان الجودة التعليمية. لا شك أن للجودة دوراً مهماً في تحسين الأداء وضمان جودة التعليم بما توفره من أدوات تتميز بها لها دور كبير في عملية نقل مستوى التعليم إلى مراحل متقدمة.

وتعمل الجودة على تحسين الأداء داخل المؤسسات التعليمية بصفة مستمرة، خاصة أن ثقافة الجودة ترتكز على فكرة التحسين المستمر وتحقيق رضا المستفيد الخارجي الذي يعتبر أحد أطراف المؤسسة التعليمية الذي لا يتلقى مخرجات المؤسسة فحسب، بل يشارك المؤسسة التعليمية في عملية التصميم والإنتاج والتعاون والتوظيف.

ومما يدل على أن للجودة تأثيراً كبيراً في ضمان الجودة التعليمية، أنها تعمل على إعادة النظر في الثقافة السائدة في المؤسسة، والتأكد على أهمية التغيير الثقافي والخطيط الجيد له قبل البدء في تطبيق البرامج والأنشطة.

وكل مؤسسة تعليمية تريد النجاح وضمان جودة أفضل في برامجها يجب على قيادتها أن تبني الجودة وثقافتها، وأن تضع هذه القيادة أهداف الجودة وتعمل على تحقيقها مع الجميع، وأن تعني أهمية دواعي التغيير نحو الجودة، وتسلیط الضوء على مبادئ الجودة، ووصف الواجب المطلوب من كل فرد داخل المؤسسة لتحقيق الجودة بفاعلية، وتحديد صيغة موحدة لجميع الأفراد عن الصورة المطلوبة للجودة داخل المؤسسة التعليمية.

ولكي تنجح برامج غرس ونشر ثقافة الجودة داخل المؤسسات التعليمية يجب أن تؤسس نظاماً للمراقبة الداخلية من خلال مجلس متخصص يقوم بمراقبة برامج التغيير وتحديد المعوقات وإزالتها ويقوم بتقييم الأنشطة والأعمال، وتحث جميع الأفراد من (أعضاء هيئة التدريس، والطلبة، والإداريين) للقيام بمهامهم، ويؤكد على دور الطالب في التقييم الداخلي لأنفسهم ولأساتذتهم وللمؤسسة ككل، وضرورة الاعتراف المتبادل بين جميع الأطراف بأهمية تحقيق مرحلة التقييم الداخلي والذاتي لضمان نجاح جميع المراحل فهي مرحلة متضمنة داخل كل مرحلة.

وخلاصة القول لكي يكون للجودة دور واضح في تحسين الأداء وضمان جودة التعليم لا بد من قيادة فاعلة وبناءة. فالقائد الفاعل تكون لديه القدرة على إنجاز الأولويات ودور كبير في بناء بيئة عمل صحية وتعزيز قيمة العمل، وقيادة نشاطات التدريب الشامل على ثقافة الجودة ودورها في العملية التعليمية فهو يجعل الجميع يعلمون تماماً ما يجب عليهم القيام به للوصول إلى النتائج المرجوة والخطيط الجيد ووضوح الأهداف.